

العلاقات المهنية داخل الوسط المهني الجامعي

بن بلقاسم إيمان صيرة

طمار فاطمة الزهرة

جامعة زيان عاشور الجلفة

Résumé :

Pour traiter le sujet de la profession d'enseignement, on a du étudier les unités de cette profession, on a trouvé que cette dernière est une profession difficile et ardue à cause de son importance. Cependant elle porte une certaine ambigüité concernant les rapports entre les membres d'environnement, en rajoutant l'avis de l'enseignant lui-même sur sa stature dans la société qui est presque mauvaise ainsi que ces enseignants ne peuvent pas s'éloigner des contradictions de la société tandis qu'ils sont une partie de cette société et qui se , avec le temps ils commencent à comportent de sa mentalité transmettre cette idée aux autres. Alors ils activent consciemment ou inconsciemment dans un milieu non convenable qui manque de la solidarité professionnelle et des relations interactives rendant l'enseignement une profession avec un processus anormal, encore elle devienne une profession de confits, paradoxes et d'une gestion anarchique.

ملخص:

بتطرقنا إلى هذه المهنة وهي مهنة التعليم زاد تأكدنا أنها مهنة صعبة وشاقة وتحمل صعوبتها معها على قدر الأهمية التي تحملها. وإضافة إلى ذلك تحمل في طياتها بعض الغموض الذي يخصب العلاقات بين أفراد المحيط المهني في حد ذاتهم. بالإضافة الى ما يحمله الأستاذ من خلفية تكاد تكون سيئة حول مكانته في المجتمع فلا نعلم هل هذا الرأي هو من النسق الكلي للمجتمع الذي لا يرتقي بمهنة كمهنة التعليم بالرغم من قدمها أم أن هذا راجع لشخص الأستاذ ولنظرة مهنة التعليم فهو جزء من المجتمع يشتغل ويتصرف بذهنيته الغالبة وبعاداته وقيمه، وبالتالي فهؤلاء الأساتذة لم ينتجوا مسافة نقدية تبعدهم عن تناقضات المجتمع ومفارقاته فهو بطريقة غير مباشرة يعيد إنتاجها بشكل أو بآخر. فهو بوعي أو بدون وعي ينشط ضمن وسط مهني غير مهياً ويفتقد للتضامن المهني وإلى علاقات متفاعلة تجعل من المهنة تفقد سيرورتها العادية بل تصبح فيها صراعات ومفارقات وفوضى في التسيير.

مقدمة:

من بين مختلف فروع علم الاجتماع نجد سوسيولوجيا المهن، وهو الفرع الوحيد الذي يهتم بدراسة المهنة بمفهوم سوسيولوجي له خصوصيته وكيانه المستقل عن باقي المفاهيم الأخرى، والمهنة وباختلاف أنواعها تتكون من عدة عناصر، فهناك مثلاً الوسط المهني الذي يعتبر من أهم العناصر التي تكون المهنة عموماً، فإذا كان الوسط المهني لا يحتوي على مشاكل تعرقل سيرورة وأهداف المهنة ككل، فإن مسارها يكون في اتجاه ناجح أما إذا كان العكس وفيه عراقيل ومشاكل فإن هذا ما يرجع بالضرر على المهنة في حد ذاتها. وما يشكل هذا الوسط المهني هو معروف طبعا فهي كل عناصر المهنة وكل من يشتغل في هذا المجال المهني، من أول السلم الهرمي إلى أدناه وبالتالي فإن العلاقة المهنية بين أعضاء المهنة الواحدة لا يقل أهمية عن أي عنصر من العناصر التي تسمح بالسير الحسن للمهنة ونجاحها. وهناك العديد من علماء الاجتماع الذين أقاموا سوسيولوجيا المهن وعالجوا عدة مواضيع تخص هذا الفرع، فدوركايم على سبيل المثال الذي تكلم عن تقسيم العمل في المجتمع والتنوع الوظيفي فتقسيم العمل يتناسب طردا مع حجم وكثافة المجتمعات وأنه تقدم بصورة مستمرة في أثناء النمو الاجتماعي ذلك لأن المجتمعات تصبح بصورة منتظمة أكبر وأكثر حجماً على العموم فيخضع البشر لقانون يتيح تنوع الوظيفة لأنواع مختلفة من المستعصية أن تبقى على قيد الحياة، وإن تتواجد جنباً إلى جنب دون أن يعيق أحدهما بقاء الآخر فيمكن في المدينة ذاتها أن تتعايش المهن المختلفة دون أن يضطر بعضها أن يدمر بعضها الآخر بصورة متبادلة لأنها تسعى إلى غايات مختلفة.

ومن هنا طبعاً عرض دوركهم التحليل السببي والوظيفي لتقسيم العمل، لقد توصل في كتابه تقسيم العمل إلى نتيجة مفادها أن على الجماعات المهنية أن تؤدي في المجتمعات المعاصرة دوراً أكبر من دورها الحالي وبالرغم من أن هذا ليس من الصعب إدراك العلاقة بين هذا وتحليل تقسيم العمل الفوضوي الوارد في كتاب الفوضى (عدم الانتظام) في النظام المهني مادامت النزاهة الأخلاقية غائبة في النقاط العقدية في تقسيم العمل.

بالنسبة لنقاط الالتقاء والتبادل بين مختلف الطبقات المهنية فإن وظيفة الجماعة المهنية هي تعزيز التنظيم الأخلاقي والتي تتمثل في النقاط التالية:

- تشجيع التضامن العضوي وهذه المهمة لا يمكن إنجازها من جانب العائلة في المجتمعات الحديثة، لأن العائلة بتضييق وظائفها بصورة متزايدة فالهيئة المهنية هي الوحيدة القريبة من الفرد قرباً كافياً تمكنه من الاعتماد عليها بصورة مباشرة وهي مستديمة تمكنهم من إعطائه التطور.
- ومن الواضح أن النوع القديم كان الجمعية المهنية الذي كان سائداً في القرون الوسطى قد زال تماماً.
- كما أن نقابات العمل الموجودة هذه الأيام ذات تنظيم غير متماسك على العموم ولا تلي الحاجات الاجتماعية الضرورية، لأنها في حالة نزاع دائم مع أرباب العمل والعمال كما تفعل الأمم من خلال توسط حكوماتها في إبرام عقود بينها.
- فمن الضروري إعادة إقامة الفئات المهنية كالفئات الوسيطة بصورة شرعية تلعب دوراً اجتماعياً مهماً بدلاً من التعبير عن مجموعة متنوعة من المصالح الفردية الخاصة فيجب أن تتمتع الفئة المهنية باستقلالها الذاتي.

وبالتالي يجب أن تتمتع الفئة المهنية باستقلالها الذاتي وكذا أن تتمتع بالسلطة لفض النزاعات مع الفئات المهنية الأخرى مثلاً وكذا يجب أن تتكون بؤرة النشاطات التعليمية والترفيهية المتنوعة. فالعائلة مثلاً لم تعد كافية لدمج الفرد في المجتمع نظراً للاختلافات الكبيرة التي تشهدها المجتمعات، ففي المجتمعات التي تشهد التضامن الآلي ينتج الفرد تقريباً نفس المنتج أين تكون المهمات الموكلة لهم متشابهة فلا يوجد بينهم أي نوع من اعتماد تعاوني عام، وفي هذا النوع من المجتمعات لم ينمو فيه الكثير من التخصص المهني. ولكن بازدياد الحاجات لدى الفرد ولأسباب عديدة كتحول التصنيع يزداد تدريجياً التخصص المهني فيبدأ التضامن السابق في الانهيار ويزداد التوافق الاجتماعي في المجتمعات خاصة الصناعية منها، ويبدأ انشقاق الفرد عن الجماعة وتظهر الفردية لكن ليس على أساس المنفعة الشخصية فقط التي تؤدي إلى التفكك الاجتماعي ولكن على أساس الاختلاف الكبير بين الفرد والآخرين، وبالاقتصاد المتداخل وتبادل بين الناس

والأفراد بأهمية ما يقدمه الآخرون في مهنة أخرى. سيؤدي ذلك إلى قيام نظام جديد سيتم بالتضامن العضوي أين يكون الفرد منتما لفئة مهنية معينة والتي يكون دورها جعل المجتمع متماسكا، وتحل محل العائلة التي يصبح دورها غير كافيا.

فالمهنة عند دوركايم تبين لنا نوع المجتمع وهي المؤشر لتقسيم العمل وهي أساس دمج الأفراد في المجتمع ذلك من خلال الفئات المهنية التي ينتمي إليها كل فرد، من خلال تجمع أصحاب نفس العمل أفراد معينين يمارسون نفس العمل في فئة معينة متميزة عن فئة أخرى.

وكما كانت كل فئة مهنية تقدم وظيفة في مجتمع الكل (أي كل فرد يقدم خدمته لفرد آخر بوعي أو بدون وعي) وتحتاج الفئات المهنية الأخرى حتى تستمر وتواصل أداء وظائفها من خلال التبادل المنفعي بينهم. فالمهنة إذا لها قطاع معين في المجتمع ولها دور محدد فيه وتختلف وظيفة كل مهنة أحيانا باختلاف المجتمعات بحد ذاتها، ومن خلال تعدد المهن نستطيع أن نميز إذا كان هذا المجتمع ذات تضامن آلي أو عضوي. أما عن الأمراض التي تنتج عن المجتمع العضوي فهي ترجع لعامل أساسي وهو الأنوميا التي تبعد الفرد عن مجتمعه وهذا ما يؤدي بالفرد إلى الانتحار. ولا يمكن أن نجد حلا لهذه الفجوة الموجودة بين الفرد والمجتمع إلا من خلال دمج في عمله وذلك عن طريق الفئات المهنية. فيجب أن تتوفر في هذه الفئة شروطا أساسية حتى تؤدي دورها بالشكل المنتظر منها.

فإذا ما تطرقنا إلى التفاعلات بين المهن وزملائه وبينه وبين محيطه فان التيار التفاعلي هو الذي يمثله هيوجز والذي يركز على أهمية التخلص من جميع المفاهيم والمعلومات التي تمنع من رؤية المشاكل الرئيسية التي تواجه الأفراد في مهنتهم أيا كانت، ويجب أن نجد مفاهيم وآراء تسمح لنا بإجراء مقارنات بين كل المهن. وهذا الأخير يجب أن يحلل كعمليات ذاتية معبرة وعمليات وعلاقات ديناميكية مع الآخرين وهكذا نستنتج ان التفاعلية تقيم المهن كأشكال لتحقيق الذات فكل مهنة أيا كانت يجب أن تدرس كعملية بيوغرافية تعبر عن الهوية ويرى هيوجز أن الفرد نفسه هو الأنسب لوصف وتحليل مهنته ولقد حدد هيوجز أربعة سيرورات لتحديد المهن لا بد من أن نأخذها بعين الاعتبار عند دراستنا لأي مهنة وهي الجماعات المهنية هي عمليات تفاعلية تقود الأفراد ذات مهنة واحدة لتحقيق ذاتهم والدفاع عن استقلاليتهم وحدودهم والحماية من المنافسة.

فالحياة المهنية هي عملية بيوغرافية التي تبني الهويات المهنية وذلك من خلال مسار الأفراد منذ دخولهم في المهنة إلى غاية التقاعد. والعمليات البيوغرافية ومكنزمات التفاعل هي في علاقة توافق، فديناميكية الجماعة المهنية تتوقف على المسارات البيوغرافية لأفرادها وهي نفسها متأثرة بالتفاعل الموجود بينهم وبين المحيط. كما

أن الجماعات المهنية تبحث عن الاعتراف بها عن طريق شركائها مع تطوير أدبياتها المهنية والبحث عن الحماية الشرعية.

فالمهنة تسير الى مالا نعلم والمهم فيها ليس وظيفتها الاجتماعية كما يفعل الموظفون بل تحقيق الذات وما تعنيه المهنة بالنسبة لنا وهنا نستعمل طريقة قصة الحياة، اين يحكي لنا الممارس لمهنة ما قصة حياته والتي يركز فيها على الجوانب التي تعني له شيئا في حياته او تمثل حياته كلها.

فالمهنة بهذا الشكل تتدخل فيها مغامرة ذلك الفرد فلذلك نقول أننا نجد عند كل واحد مهنة يحقق فيها أما نجاحا أو نجاحا اقل من غيره أو إخفاقا فهي سيرة ذاتية داخلية في سيرة حياة بمعنى جانب الذات الذي لا يمكننا معرفته إلا من خلال من عاشه والذي يشكل هويته وهو في بداية حياته لم تكن كذلك ولكن وقعت له عدة أشياء حتى وصل إلى هويته الحالية.

ويجب كذلك أن نعرف التفاعلات بين المهن وزملائه والمهن والمحيط العام وبين المهن والمؤسسات التي تضمن له حركيته ووجوده، والجمع بين العنصرين يعطي أيضا تفاعل (كيف تتفاعل هويته الذاتية مع اتصالاته بالآخرين وكيف يتفاعل مع محيطه). نفسها متأثرة بالتفاعل الموجود بينهم وبين المحيط. وهذا ما سيتم التطرق إليه في دراستنا.

أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى التعرف عن قرب على الحياة المهنية التي تعيشها هذه الفئة والتطرق إلى عدة جوانب تخص المهنة ولأسباب اختيار وحدات الدراسة لهذه الوظيفة والعوامل المؤثرة والتي ساعدت على اختيارها، كما تهدف كذلك للتطرق الى العلاقات التي تربط هؤلاء الأساتذة سواء العلاقات مابين بعضهم البعض في الوسط المهني او حتى خارج الوسط المهني وكذا التعرف على مكانتهم الاجتماعية.

- الدراسة الميدانية:

- العينة:

هي عبارة عن مجموعة من المفردات تأخذ من مجتمع البحث يقوم الباحث باختيارها بهدف جمع البيانات الخاصة ببحثه وعادة ما يلجأ الباحث الى الاعتماد على طريقة العينة في جمع البيانات، عندما يجد نفسه غير قادر على القيام بدراسة شاملة لجميع مفردات البحث، فيكتفي بعدد قليل من تلك المفردات في حدود الوقت والجهد والإمكانيات المتاحة، علاوة على أن دراسة المجتمع كله قد تكون مضيعة للوقت وتبذيرا للجهد وللنفقات بغير مبرر

وبما أن الدراسة تهدف إلى الوقوف على واقع العلاقات المهنية لأساتذة التعليم العالي في الجزائر فلقد اخترنا مهنة التعليم كمجتمع البحث الكلي

- منهج البحث:

- وللحصول على مختلف المعلومات والبيانات تم تصميم الاستبيان عن طريق المقابلة لأن الدراسة وصفية حيث تهدف إلى وصف الواقع بدقة وموضوعية، وذلك اعتمادا على المعطيات التي تحلل تحليلًا كميًا وكيفيًا.
- أسباب اختيار مهنة التعليم والعوامل المؤثرة في توجههم
 - نوع العلاقات التي تربطهم في الوسط المهني
 - واقع مهنة التعليم العالي في المجتمع الجزائري في وجهة نظر المبحوثين

الجدول:**علاقة الأستاذ بزملاء المهنة الواحدة:**

النسبة المئوية	التكرار	التكرار الاجابة
		ليس هناك علاقة خارج النطاق الرسمي
79	79	هناك علاقة خارج النطاق الرسمي
21	21	المجموع
100	100	

نلاحظ من خلال هذا الجدول أن الأساتذة الذين لهم علاقة بزملائهم خارج النطاق الرسمي فئة قليلة نسبتهما 21% من المجموع الكلي. وهذه الأخيرة تعتبر ملفتة للانتباه حيث أن العلاقات الاجتماعية تكاد تكون معدومة، لكن هذه النسبة تقيم علاقات فيما بينها خارج النطاق الرسمي فيكون هناك تبادل الزيارات مثلا وتقاسم الأفراح والقراح وتكون هناك صداقات عائلية فتجتمع بتقاسم نفس القيم والمعايير فيما بينهم وبالتالي يصبح محيط العمل خالي من كل النزاعات التي تعرقل السيورة المهنية للأساتذة وبالتالي تقل النزاعات والأزمات التي تسبب عدم ارتياح الأساتذة في محيطهم المهني.

أما نسبة 79% من الأساتذة لا تربطهم علاقات مع زملاء المهنة تخرج عن نطاقها الرسمي وهذا ما يبرز نوع من الصراع المتفشي في العلاقات الاجتماعية في المحيط المهني للأساتذة وأسبابه عديدة حسب تفسير

الأساتذة فهو ضيق الوقت وفي اغلب الأحيان عدم اتساع قاعة الأساتذة على حسب البعض ، لكن بالرغم من هذه التفسيرات إلا أنها ظاهرية فهي تعبر عن عدم تكيفهم داخل المحيط المهني العام، فيوجد نزاعات وانعدام العلاقات بينهم دليل على أنهم ليسوا جماعة مهنية موحدة وليسوا متكاملين فهم لا يتقاسمون الهوية ولا الأدوار ولا المصالح نفسها، وهذا ما يعبر عنه الجدول في رأي أغلبية الأساتذة المعنويين بالدراسة.

الجدول:

الأدوار التي يقوم بها الأستاذ تجاه الطالب

التكرار	التكرار	النسبة المئوية
التوجيه العلمي والتربوي	76	76
التحفيز على العمل	13	13
حب الوطن	11	11
المجموع	100	100

أردنا من خلال هذا الجدول معرفة العلاقة التي تربط الوحدات المهنية ببعضها البعض و حتى بمحيطها و أردنا معرفة العلاقة التي تربط الأستاذ بالطالب و نوع الأدوار التي يقدمها له، فهذا ما يبرز له نوع العلاقة في المحيط المهني، حيث أن الجدول يبين أن 76% من الأساتذة أجابوا على ضرورة التوجيه العلمي و التربوي للطالب و 13% من أفراد العينة أكدوا على أهمية تحفيز الطالب على العمل، و 11% منهم أكدوا على أهمية الحث على حب الوطن لأنهم هم الأمل في المستقبل للرفع به و المساهمة في ازدهاره.

الجدول:

الأستاذ بين الوظيفة الرسمية و الوظيفة التربوية والاجتماعية وتأثيرها على خبرته المهنية

التأثير / التكرار	التكرار	النسبة المئوية
تأثير إيجابي	72	72
ليس له تأثير	28	28
المجموع	100	100

نلاحظ من خلال هذا الجدول أن الأساتذة الذين يرون أن المزج بين الوظيفة الرسمية والوظيفة التربوية والاجتماعية لها تأثير ايجابي يمثلون 72% من الأساتذة المبحوثين. أما الذين اقرروا أن هذا المزج بين الوظيفة الرسمية والوظيفة التربوية والاجتماعية يكسب الطالب ثقة اكبر بالأستاذ وكذلك الاحترام والتعاون، وهذا ما يعتبره الأستاذ نقطة هامة تساعده في حد ذاته على تكوين علاقات في وسطه المهني مبنية على تبادل الخبرات والقيم والمعايير وهذا ما ينشأ في المحيط المهني سواء كانت هذه العلاقات مع الطلبة أو مع زملاء المهنة الواحدة. أما الذين يرون أن المزج لا يؤثر على المسار المهني وعلى خبرتهم فهم يجدون أن في هذا المزج إهدار للمهنة وانه كنوع من التأخير في إعطاء الدرس والمعلومات للطلاب وهم يعطون الأولوية للوظيفة التقنية.

الخلاصة:

ما قد سجلناه من منظور سوسيولوجي يلخص في أن مهنة التعليم هي من المهن المهمة والشاقة التي تكوّن النسق المهني العام في المجتمع الجزائري بالرغم من عدم إعطائها الأهمية الكافية، فنجد أن الأفراد الذين يكوّنون هذا المحيط المهني-التعليم- هم أفراد يشتغلون فيها طوال الوقت وهي مهن من اختيارهم الشخصي-الأغلبية- وفي نظرهم أنها مهنة مشرفة ومقدسة، وهي حسبهم ليست مهنة الهدف منها الربح المادي بل الربح المعنوي بالدرجة الأولى وهي موجهة للآخرين فلم يمتحنوها حبا في المال وإنما اعتبروها مهنة إنسانية تخدم المجتمع بأكمله، وهذا ما أكدته علماء الاجتماع الوظيفيين حول الشروط التي لا بد أن تتوفر في المهنة وخاصة الجانب المادي.

لكن بالتوغل والنظر في الوسط المهني أكثر فأكثر نجد هناك أمور تجعل المهنة تفتقد سيرورتها الطبيعية، حيث أن وجود نزاعات وصراعات ليست ظاهرة بل هي مخفية وراء أسباب ليس لها قيمة، فبعدم وجود علاقات اجتماعية داخل المحيط المهني وعدم وجود تضامن مهني، إن دلّ على شيء إنما يدل على عدم تفاهم وتعاون الجماعة في إتمام السير الحسن للمهنة-التعليم- فمن المفروض أن المهنة تساعد على الاندماج الاجتماعي وأن تكون الجماعة المهنية يتسمون بالوحدة وبالتالي على تحسين العلاقة بين أفراد المهنة الواحدة وهذا ما افتقدناه في مجتمع بحثنا.

المراجع:

- 1 – أنتني جيزنز، الرأسمالية والنظريات الاجتماعية الحديثة تحليل كتابات ماركس دوركايم وفيبر، ترجمة يوسف أديب شيش، لبنان، دار النشر والتوزيع، 2006.
- 2 – إميل دوركايم، قواعد المنهج في علم الاجتماع، ترجمة بوزيدة عبد الرحمان، الجزائر، موقم للنشر، سلسلة العلوم الانسانية، 1990.
- 3 – موريس أنجرس، منهجية البحث في العلوم الانسانية "تدريبات علمية"، ترجمة: بوزيدة صحراوي وآخرون، الجزائر، دار القصبة للنشر، 2001.
- 4 – claude dubard et pierre tripiier, sociologie des professions, paris,